

ليلة العمر

حلم

\*\*\*\*\*

.. متى يتحقق!؟

الزواج في الإسلام ... رحمة ومودة وطمأنينة وعفة وحب وترايط ، شرعه الله عز وجل إسعاداً للبشرية ونماء وازدهاراً للإنسانية ..

فهو يوفق بين القلوب ويجمع بين الأرواح ، واثقوس ، في جو إيماني تحفه عذبة الله وصدق الرسول إذ يقول : **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ...** .

إنه يعصم الإنسان من الوقوع في الذنوب والآثام ، ويدفعه في عزم وحزم إلى طريق المستقيم ..

حث الإسلام على حسن المعاملة بين أفراد الأسرة وخاصة بين الزوجين .

فقال الله عز وجل : **وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** .

وقال صلى الله عليه وسلم :

**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضَّلَعِ أَعْلَاهُ . فَإِنْ ذَهَبَ تَقِيمُهُ كَسِرْتَهُ . وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ** .

ومعنى الحديث ان المرأة كالضلع في عوجه وتقوسه لحكمة ، فيجب على الرجل ان لا

يحاول تقويم هذا العوج بالقوة وان يستوصى بها خيرا .

وقال صلى الله عليه وسلم : **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** .

ولهذا فقد أمر القرآن الكريم الأزواج بالصبر على المعاشرة بالمعروف حتى مع الكراهية ، فقد يكره الإنسان أمرا ويجعل الله منه خيرا كثيرا .

وقد أعطى صلى الله عليه وسلم مثالا لحسن المعاملة فقد كان يمزح مع زوجاته وينزل إلى درجات عقولهن وقد روى أنه كان يسابق عائشة زوجته رضى الله عنها في العدو ،

والإسلام قد فرض للمرأة إحسان العشرة وكرم المخالطة حتى يستقيم البيت ويصنع أمره فلن يغيد البطش والإسلام عامة يريد البيت جنة وارفة الظلال ووفرة البركات بالحب والسكينة ولذا أوصى بإكرام الزوجة وإحسان السلوك معها .

( ١ ) رواه الشيخان ، وفي رواية : ( كالضلع الأعوج ) .

وفي هذا المجال يقرر فضيلة الشيخ احمد فرحات احمد بمسجد انحسين :  
ان خير ما نستهل به قول الحق سبحانه وتعالى :

{بسم الله الرحمن الرحيم}  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا . وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً  
وَرَحْمَةً . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .<sup>(١)</sup>

{صدق الله العظيم}

تلك الآية الكريمة تنبه الرجل والمرأة إلى أمر هام ، وهو أن من أعظم الدلائل الدالة على قدرة الله عز وجل وعظمته أن خلق للرجل زوجة من نفس جنسه .  
وذلك لكي يسكن إليها . والسكون النفسى الذى يشير إليه المولى عز وجل هو أبلغ تعبير عن الشوق والحب والرغبة التى يشعر بها كل منهما تجاه الآخر ، والتى تزيل أعظم اضطراب فطرى فى القلب والفعل ، ولا يمكن أن ترتاح هذه النفوس وتطمئن فى حياتها بدون هذا الرابط الإيمانى القوى ..

كما ترشدنا الآية الكريمة إلى أية أخرى من آيات كرمه عز وجل ، وهى أنه جعل بين الزوجين مودة حب ورحمة وعطف ثابتين لا تبليان أبدا .  
كما تبلى مودة غيرهما ..

وفى هذا يقول المولى عز وجل فى سورة البقرة :

هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ .<sup>(٢)</sup>

فشبهه كلا الزوجين باللباس . لأن كلا منهما يستر الآخر . فحاجة كل منهما إلى صاحبه كحاجته إلى الملابس .

فإذا كان الملابس يستر الأبدان والأجسام . فكل من الزوجين لصاحبه يستر عليه شرفه يصون عرضه ويوفر له راحته ...

والسكون الذى تشير إليه الآية الكريمة أقوى . دعائمه التناسب بين الرجل والمرأة فى التربية والأخلاق .

(١) آية ٢١ - سورة الروم

(٢) آية ١٨٧ - سورة البقرة

ونهدا يشير القرآن تكريم فيقول

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ .

وقال صلى الله عليه وسلم ....

تَنكحُ المرأةُ لأربعٍ . لِمَا لَهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا . فَاظْفُرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَى بِهَا يَدَاكَ .

وفى هذا الحديث إشارة إلى أهم الأمور التي يجب أن يتحراها الرجل عند اختياره لشريكة حياته .

ولم يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : **فَاظْفُرُ بِذَاتِ الدِّينِ** المرأة التي تصلى وتصوم فقط وهي سينة الطباع .

إنما يقصد التي هذب الدين أخلاقها وحفظ عليها حياءها واستمدت من روحه وأدبها الإسلامية تربيتها ..

ولقد دعا القرآن الكريم إلى اليسر والتيسير فى الزواج .

وذلك لأنه واجب اجتماعى من وجهة المجتمع للمحافظة على النوع الإنسانى .

يقول تعالى : **وَأَنْكحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ..**

وفى هذه الآية الكريمة خطاب يشمل الجميع بأن يزوجوا العزاب من النماء والرجال .  
وَألا يكون الفقر سببا للحيلولة دون تزويجهم ، وذلك لأنه عز وجل قد تكفل باغنائهم من فضله . أما الفقير المدقع العاجز عن الإنفاق فإن الآية التي تلى هذه الآية تأمره أن يصون نفسه عن جميع الأثام ويلتزم العفة إلى أن يرزقه الله المال ،

فقال عز من قائل :

**وَلَيْسَتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .**

ويقول صلى الله عليه وسلم :

• يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج .  
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .

ولقد ساوى الإسلام المرأة بالرجل في الحياة الزوجية .

فقال تعالى في سورة البقرة :

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ .

وهنا يعطى الله عز وجل للرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجته في جميع الشؤون والأحوال . فإذا هم بمطالبتها بأمر من الأمور يتذكر أنه يجب عليه مثله بازائها . فليس من العدل أن يتحكم أحد منهما في الآخر ، ولكن الآية القرآنية استثنت أمرا واحدا عبر عنه المولى بقوله تعالى ' وللرجال عليهن درجة ' .

وقال تفسيرا وتوضيحا لهذا في سورة النساء ' الرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ' .<sup>(٢)</sup> فحق القوامه مستمد من تلك الطبيعة التى أودعها الله فى الرجل . إذ هو أقدر على الكفاح فى الحياة وهو الكفيل بتدبير المعاش وتيسير أسباب الراحة لها .

كما أن الحياة الزوجية هى حياة اجتماعية . ولا بد لكل اجتماع من رئيس لأن المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ، فالرجل أحق بالرئاسة لأنه أعلم من المرأة بالمصلحة ، بل أقدر منها على التنفيذ ..

ولكى تكون الحياة الزوجية وافية بما شرعت لأجله ، رتبت الشريعة الإسلامية لكل من الزوجين حقوقا على الآخر . فإن أدياها بحق أعطت ثمرتها المرجوة . وهى الهناء والسعادة فحثت الزوج على معاملة الزوجة معاملة حسنة مصداقا لقول الله تعالى :

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا .. وقال فى سورة البقرة ' فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ' <sup>(٣)</sup> ومن

٢٢ سورة النساء - آية ٣٤ (٢) آية ٢٢١ - سورة البقرة .

حق الزوج على زوجته أن تكون أمينة على كل أمر يتعلق بحياتها ويضمن لها حياة سعيدة \* ولقد ضمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في خطبته الجامعة - خطبة الوداع - الوصية بمعاملة المرأة معاملة طيبة فقال :

إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا أَلَّا يُؤْتَيْنَّ فَرَشَكُمْ غَيْرِكُمْ وَلَا يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ تَكْرَهُونَهُ فِي بَيْوتِكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ .\*

هذا هو الدستور الخالد ما تمسكت به أسرة إلا أفلحت ونجحت .

وصدق الله العظيم إذ يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .\*

## من هي المرأة ؟

قال فكري أباظمة : المرأة كانت ولا زالت لغزا يحار في فهمه الكثيرون .  
قال سقراط : المرأة أحلى هدية قدمها " الله سبحانه وتعالى " إلى  
الإنسان .

قال فولتير : ( المرأة مثال الرقة والكمال ) .  
قال شكسبير : المرأة كوكب يستثير به الرجل ومن غيرها  
يعيش في ظلام .

قال نابليون بونابرت : المرأة التي تهز المهد بيمينها تزلزل العالم بيسارها .  
قال فيكتور هوجو : أيتها المرأة إذا صغر العالم فأنت تبقيين كبيرة .  
قال المنفلوطي : إذا أردتم رجالا عظاما فاعلموا المرأة ما هي عظمة  
النفس وما هي الفضيلة .

قال قاسم أمين : المرأة التي لا تشارك في الحياة العامة كالأرض  
البائنة التي لا يصلح فيها نبات .

قال ابن ماجه : " ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له  
من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها  
سرتة ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها  
حفظته في نفسها وماله " .